## نورالاينوشمس الدين





يحكى أنه كان في سالف العصر والأوان بأرض (مصر) ملك عظيم الشأن ، دو عقل وعدل وإحسان ، وكان له وزير عاقل خبير ، له بالأمور حكمة وتدبير . . وكان هذا الوزير قد صار شيخا كبيرا . .

ويحكى أن هذا الوزير كان له ولدان .. الأكبر كان اسمه ر شمس الدين ) والأصغر كان اسمه ر نور الدين ) .. وقد علمهما أبوهما شتون الوزارة ..

فلما مات الوزير حزن عليه الملك ، وقال لولديه . - أنتما عندى في منزلة أبيكما ، ولذلك فقد وليتكما الوزارة بعده .. كل واحد منكما يتولأها شهرا ..

وهكذا عاش (شمس الدين) و (نور الدين) بعد وفاة أبيهما في رعاية الملك . . وكان الملك كلما أراد السفر ، سافر مع أحدهما ، بينما يبقى الآخر لإدارة شئون المملكة ، حتم بعد د . .

وذات مرة عزم الملك على السفر في اليوم التالي ، وكان الدُّورُ على ( شمس الدين ) ليسافر معه ، فسهر الأخوان يتحدثان في تلك الليلة ، فقال ( شمس الدِّين ) لأخيه :



فقال ( نور الدين ) :

\_ وهذا أملى أنا أيضا يا أخى

فقال (شمس الدين) مازحا

ـ هب أنَّنا تزوَّجنا في ليلة واحدة ، ووضعت روجتي بنتا ،

وزوجتك ولدا ، في يوم واحد ، فهل توافق على زواج ابنك وابنتي ؟

فقال ( نور الدين ) :

بالتأكيديا أخى ، ولكن ما هو المهر الذي تطلُّبه مِنَ ابني ، حتى تُزوجه ابنتك ؟

فقال (شمس الدين)

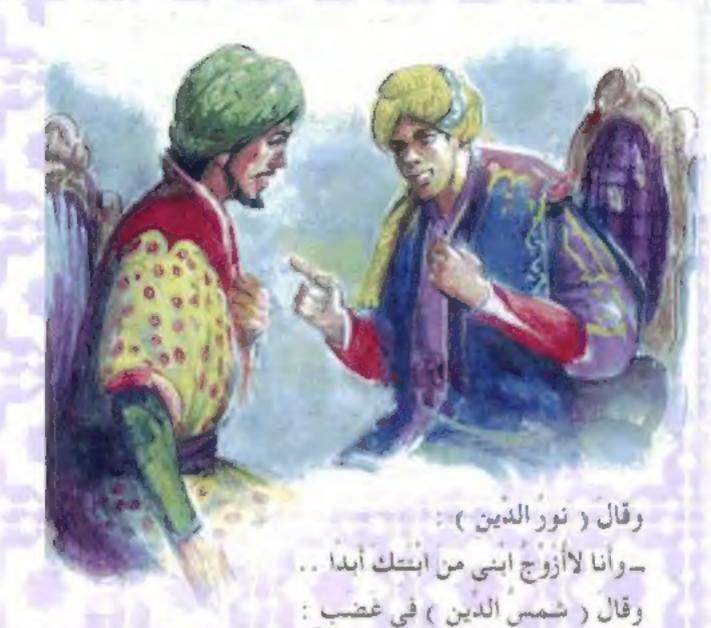
لى أقبل بأقل من ثلاثة آلاف دينار ذهبا ، وثلاثة قُصُورٍ ، وثلاثة بساتين . ،

فلمًا سمع ( نورُ الدين ) ذلك انتفض واقفا ، وقال في عضب ، وكأن الأمر قد صار حقيقة :

للقد بالغت كثيرا في مهر ابنتك ، وكأنّها أفضلُ مِن ابني . .

كُنْتُ أَنْتَظُرُ مِنْكَ أَنْ تَزُوجِ ابْنَتَكَ مِنَ ابْنِي بِدُونَ مِهِرِ . . وقام (شمسُ الدين ) واقفا ، وقال في غضب : \_\_\_\_\_\_ ما هذا الذي تقول ؟ هل ابنك أفضل من ابنتي ، حتى

أزوَّجها له بدون مهر ؟! والله لا أزوَّجُ ابْنتي لابْنك ، حتى ولو وزنْتها ذهبا ..



ـ عندما أعود من رحلتي مع الملك ، سيكون لي معك تصرفُ يضعك عند حدك . . ساطلب من الملك أن يعزلك عن الوزارة وأستقل بها وحدى . .

انتهى النقاش بالقطيعة بين الأخوين في لحظة غضب ، ومن أجل شيء ما زال في علم الغيب ، ولم يحدث بعد .. وفي البوم التالي سافر ( شمسُ الدين ) مع اللك في رحلته ..

أَمَّا ( نور الدَّين ) فقد قرر أمرا آخر .. قرر الرِّحيل عن ( مصر ) في أثناء غيبة أخيد ..

ولذلك توجه ( نور الدين ) إلى خزانة أمواله ، فأخذ جرابا كبيرا وملأه بالقطع الذهبية ، وأعد نفسه لسفر طويل ..

ثم أمر علمانه بإعداد جواده ، وارتدى أفخر ثيابه .. ثم وضع جراب الذهب في الخرج الذي يحمل فيه متاعه ، وركب جواده منطلقا إلى المجهول ، بعد أن أخبر غلمانه أنه خارج في نزهة قصيرة ، وأمرهم الا يتبعوه ..

انطلق ( نور الدين ) في رحلته إلى الشام ، فقطع صحراء ( سيناء ) ..

وبعد عدة أيام كان قد وصل إلى مدينة (القدس) فاستراح بها ليلة ، ثم واصل سفره ، فوصل إلى مدينة (حلب) . ومن (حلب) سافر إلى (البصرة) ، فقرر أن يستريح بها ليلة قبل أن يواصل سفره ، فبزل في (خان) وطلب من سائس (الخان) أن ياخذ جواده ليطعمه



ويسقيه ، ويغسل جممه من وعثاء السفر . .

فلما أخذ السائس الجواد إلى النهر وعليه السرج المذهب ، رآه وزير ( البصرة ) وقد كان جالسا في ذلك الوقت في شرفة قصره ، القريب من ( الخان ) الذي نزل فيه ( نور الدين ) فقال الوزيرُ في نفسه :

-إن هذا الجواد لابد أن يكون لملك من الملوك ، أو أمير من المراد ، أو أمير من الأمراء ، أو وزير من الوزراء . وهذا السرج الشمين الذي عليه يبدو غريبا عن سروج ( البصرة ) ولابد أن صاحبه قدم إليها

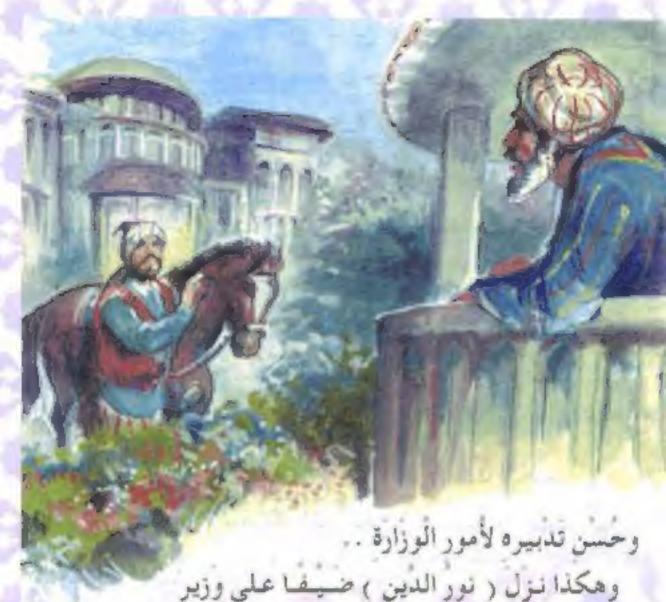
حَالًا . . ولكن كيف يدخل عظيمٌ من العظماء ( البصرة ) ولا أعلم بقدومه ، مع وزيرها ؟!

و تملك الفضول الوزير ، لمعرفة من صاحب ذلك الجواد ،
ولأى سبب جاء إلى ( البصرة ) . . فنادى السائس ، وسأله
عن صاحب هذا الجواد . . فأخبره السائس بأنه شخص
تبدو عليه مظاهر أبناء الملوك قدم إلى ( البصرة ) ونزل في
( الخان ) الذي يعمل به ...

فلما سمع الوزير ذلك الكلام ، غادر قصره في الحال متجها الى ( الخان ) ، فقابل ( نور الدين ) ورحب به ، ثم عرفه بنفسه ، وساله عن حاله ، وعن البلد الذي جاءً منه . .

فأخبره ( نور الدين ) بانه قدم من ( مصر ) وأنه وزير وأخوه وزير ، وأبوه كان وزيرا ، وحكى له قصته من البداية ، وما حدث له مع أخيه الأكبر ، وكيف أنه قرر أن يعزله عن الوزارة ..

فلما سمع وزير ( البصرة ) قصة ( نور الدين ) تأثّر من أجله ، وطلب منه أن يأتي لينزل عليه ضيفا في قصره ، خاصة وأنه كان يسمع كثيرا عن عقل أبيه وحكمته ،



وهكذا نزل ( نور الدين ) ضيفا على وزير ( البصرة ) .. ومضى على ذلك فترة من الوقت ، حتى صار ( نور الدين ) كانه ابنه ، فلم يعد يقدر على فراقه لحظة . . وكان لوزير ( البصرة ) ابنة غاية في الحسن والادب ،

وعاش ( نور الدين ) مع زوجته في قصر وزير ( البصرة ) فانقطعت أخباره تماما عن أخيه .. هذا ما كان من أمر ( نور الدين ) . . أما ما كان من أمر أخيه ( شمس الدين ) فإنه حزن حزنا شديدا لغياب أخيه ، وندم ندما شديدا على شجاره معه في تلك الليلة ، وتهديده بعزله من الوزارة والانفراد بها وحده . .

ولما يئس من عودة أخيه ، خطب ابنة أحد تجار مصر الأثرياء ، وتزوجها ..

وتشاء المقادير أن تصع روحة (شمس الدين) بنتا غاية في الحُسن والجمال، في نفس اليوم الذي وضعت فيه زوجة أخيه (نور الدين) ولدا..

فأطلق (شمس الدين) على ابنته اسم (ست الحُسن) .. أما ( نورُ الدين) فيقيد أطلق على ابنه اسم (حسن بدر الدين) ..

وعندما رأى وزير ( البصرة ) حفيده سعد به ، وقال لـ ( نور الدين ) :

لقد صرات شيخا كبيرا ياولدى .. وأن لى أن أستريح من أعباء الوزارة ، وكُلُ أمنيتي أن أجعلك وزيرا مكانى قبل أنْ أَمُوت ..

فقال ( نورُ الدِّين ) :



وأصاف الورير قائلا .

عدا أدهب مك للملك ، وأرحوه أن يحعلك وريرا مكانى . . وفي اليوم السالي اصطحب الورير روح انته ( نور الدين ) إلى قصر الملك ، فاستأدن في الدحول عليه ، فلما وقف بين بديه . عرفة بصهره ( نور الدين ) فائلا

مدا روح استى ، وهو ابن ورير مصر الأسبق ، وكما ترى انها الملك ، فأنا صرت شبحا كبيرا ، ولم تعد لى قدرة على تحمل أعباء الورارة ، وتصريف ستويها ، ولهدا فأنا أرحوك أن تجعله وزيرا مكانى

## فقال اللَّكُ :

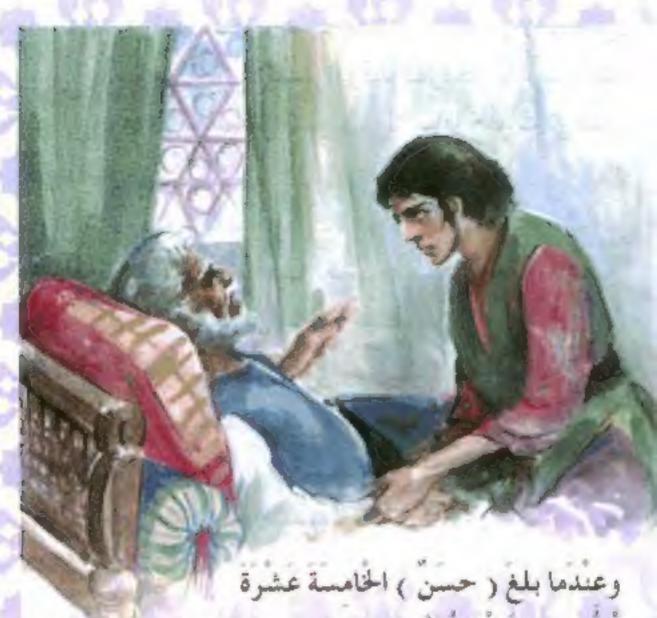
ـ قد انعمت عبه بأد يكود وربرا مكانك .

وهكدا تقلد ( بور الدين ) ابوراره . وصار وزيرا للبصرة ، بدلا من والد روحته ، فابعه عليه الملك بالهداب ، وجعل له راتبا كبيرا ..

وعدما بدا ( بور الدين ) يدير شنول الوراوة ، وبدير امور الحكم أعبحت بدالمنك ، فيشربه إليبه ، وراد عطاءه له . ويسترور الابام استطاع ( بور الدين ) أن يكول سروة كبيرة ، وصارت به بحارة كبيرة ، ومراكب كشرة بسافر بالبصائع بين الأفطار البعيدة والقريبة . .

وحلال دلك كمان انبه رحسس بدر الدين ) بكسر ، فعدموه كل فأحصر له أبوه المعلمين والودنين في القصر ، فعدموه كل العُلوم المعروفه في دلك الوقت ، حتى برغ فيها ، وفاق أهل رمانه ، فاعجب به أبوه ، وبدا يصطحبه معه إلى دبوان الوزارة ، حتى بعلمه شئون الحكم ، وأمور الورارة ..

فلما تعلم رحسن ) هذه الأمور وبرع فيها صار أبوة يصطحمه معه إلى الملث وراح ينبي عنى ذكاء رحسن ) وعلمه ، برعم صعر سه ، وبنصت إلى مناظراته للعلماء والأدباء والتعراء وتقوفه .



منْ عُمره قالَ الْمُلكُ لأبيه : هذا الْمَالَدُ مِنْ كُمِنُ الْمُثَالِّينَ عَظَمْ مِنْ أَخْتُ النَّالِينَ الْمُ

هذا الولد سيكُون له شأن عظيم ، وأخشى أن يُنافسك في أَمُورِ الولد بينافسك في أُمُورِ الوزارة ، وهو مازال صغيرا ..

وعندما بلغ (حسن بدر الدين ) الثّامنة عشرة من عُمْره ، أصيب والدُّهُ ( نورُ الدّين ) بصرض مُفَاجئ ، وشعر بدُنُوً أجله ، فأحضر ولده ، ووصاه وصيته ، ثم قال له : -اعلم يا ولدى أن لك عما بمصر هو الوزير (شمس الدين ) .. وهو أخى الأكبر ، وقد فارقت منذ سنوات طويلة ، وهو لا يعلم أين أكون ، ولا ماذا حدث لى منذ فارقته ..

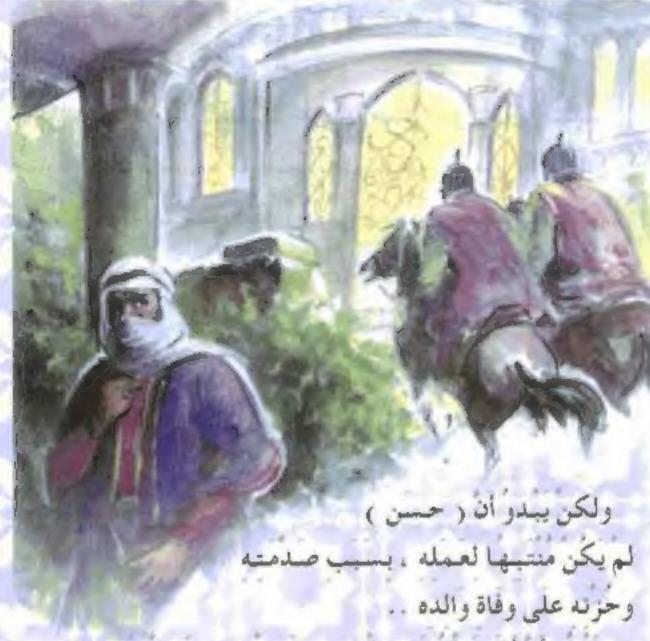
وأنا الآن أشعر بدئو أجلى . . فإذا فارقت هذه الحياة ، وحدث لك مكروة ، فاذهب لعمك (شمس الدين) بمصر وعرفه بنفسك ، وهو لن يتخلى عنك أبدا . .

ولما انتهى ( نور الدين ) من وصيته لابنه أحضر ورقة وقلما ، وكتب فيها كل شيء عن حياته وابنه وزواجه من ابنة وزير ( البصرة ) . . وكتب كل شيء بتاريخ حدوثه . . وقع على الورقة ، وختمها بخاتمه . . وأعطاها لابنه (حسن ) . .

فأخذ ( حسن ) الخطاب ، وأخفاهُ بين البطانة والظّهارة داخل عمامته ، ثم خاط عليه بإحكام ..

ولم يحض على ذلك عدة أيام ، حتى مات الوزير ( نورُ الدين ) ، فحزت عليه ابنه وزوجته والملك ، وكُلّ من عرفوه ..

وبعد وفاة ( نور الدين ) انتقل ابنه ( حسنٌ بدرُ الدين ) ليحُلُ مكانهٌ في الوزارة ..



ويبدو أن أحد الوضاة الحاسدين من حاشية الملك قد حسده على تقلده الوزارة ، وهو في هذه السن الصغيرة ، فدبر ضده مؤامرة ، وأوغر صدر الملك عليه ، حيث أوهم الملك بأن الوزير الشاب يعد العدة للاستيلاء على كُرسى العرش ، ولهذا غضب الملك عضبا شديدا ، وأصدر أمره بالقبُّض على وزيره ( حسن ) وتجريده من كُلُّ الأموال والأملاك التي تركها لهُ والدهُ ..

تحرك عساكر اللك للقبض على (حسن) وكان من بينهم حارس كان ذات يوم من مساليك والد (حسن) الراحل وأتباعه ، ولذلك سبق ذلك الحارس جميع العسكر إلى قصر (حسن) وأخبره بالمؤامرة التي ديرت صدة ، وبالعسكر القادمين للقبض عليه ، وأمره بسرعة الرحيل قبل أن يقع في

وهكذا ركب (حسن بدر الدين) والطلق مسرعا، وهو لا يدرى إلى أين يذهب، ولا ماذا يفعل، وهو لم يتمكّن من أخّد أى شيء من أمواله، في رحلته إلى المجهول...

(يتبع)

Total Mile (Elegistra)

الترفيم الدرني ١٥٠١-٢١١ ٥١٧